

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الجاثية | من الآية 7 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويل لكل افلاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم - 00:00:01

واذا علم من اياتنا شيئا اتخاذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء لهم عذاب هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم - 00:00:30

هذه الآيات الكريمة من سورة الجاثية يقول الله جل وعلا ويل لكل اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكرا كان لم يسمعها ابشره بعذاب اليم. اذا علم من اياتنا شيئا اتخاذها هزوا - 00:01:10

اولئك لهم عذاب مهين. الآيات بعد ان بين جل وعلا دلائل ربوبيته ووحدانيته وبين كمال قدرته سبحانه وتعالى وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له قال تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق - 00:01:40

فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افلاك اثيم ويل بوعيد شديد لمن كفر بالله جل وعلا او ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حرها - 00:02:15

او ويل في واد في جهنم يقذف فيه الفاجر ويمكت سبعين خريفا لا يصل الى قعره توعد الله جل وعلا من كل افلاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه. ثم يصر مستكرا - 00:02:52

وصفه جل وعلا بثلاث صفات كذب في اللسان ووقوع في الائم بالجوارح وكفر واعراض في القلب منتهي الظلال والعياذ بالله باللسان والجوارح والقلب ويل لكل افلاك الافلاك هو اشد انواع الكذب - 00:03:26

كما قال الله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافلاك عصبة منكم لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الائم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم - 00:04:00

كذبوا على عائشة رضي الله عنها وارضاها الصديقة بنت الصديق المفظلة على النساء كفضل السرير على سائر الطعام الطاهرة المطهرة فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم كذبوا عليها واتهموها بما هي منه بريئة - 00:04:19

برأها الله جل وعلا في كتابه العزيز بقرآن يتلى الى قيام الساعة الافلاك اشد انواع الكذب لأن كذبا على عائشة رضي الله عنها على فراش النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:48

ليس كذب على غيرها فلذا قال جل وعلا ويل لكل افلاك كثير الكذب شديد الكذب يكذب الكذب العظيم هاشم يعني واقع في الائم واقع في الفجور واقع في عبادة غير الله جل وعلا - 00:05:11

يسمع ايات الله القرآن تتلى عليه ثم يصر مستكرا يسمع ايات الله القرآن يسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة ثم يعرض ويكره بها ثم يصر والاصرار من - 00:05:41

قول المرء سرت الصرة يعني احكمت تجويدها وسرها يصر يعني يمنع نفسه منعا كاما عن الاستجابة لتعاظمه وتكبره عن اجتماع الحق قال اهل اللغة والاصرار مأخوذ من اصرار الحمار على العانة - 00:06:15

حمار الوحش وهو يحنني يحنني عليها سارا اذنيه شبه بهذا التشبيه الشنيع القبيح بمثابة حمار الوحش اذا نزع على اتاه انه انحنى عليها

وصف اذنيه اعلى وكأنه بما هو مشغول فيه - 00:06:52

من الفعلة لا يلتفت لما حوله والاصرار مأخذ من اصرار الحمار يعني حمار الوحش على العانة التي هي انتاه اذا نزل عليها وهو يتحنى عليها سارا اذنيه وقال بعض اهل اللغة من من سر الصرة - 00:07:29

اذا حكم اغلاقها اي فهو بعيد كل البعد عن الاستجابة لما يسمع يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكرا متماديا في تكبره وعنادة واعراضه عن القبول لم يسمعها اي انه يسمع لكنه - 00:07:56

بمثابة من لم يسمع شيئا يعني ما التفت لها ولا رعاها اي اهتمام او مبالغة او تأمل معرض كل الاعراض كانه لم يسمع شيئا كأن لم يسمعها كأن النون هنا ام المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف اي - 00:08:33

انه لم يسمعها فبشره في عذاب اليم البشاره في الغالب تطلق على ما يسر وقيل فقيل له فبشره بعذاب اليم على سبيل التهكم به والسخرية وقيل البشاره تطلق على كل خبر - 00:09:05

يظهر اثره على بشرة الوجه من سرور او حزن يعني اخبره خبرا شيئا يظهر اثره على بشرته البشاره في الخبر السار فقط والبشاره بالعذاب على سبيل التهكم والسخرية به او ان البشاره - 00:09:45

القاء الخبر الذي له اثر على البشرة في سرور وانبساط او حزن فبشره بعذاب اليم اي مؤلم ينتظره في الدار الاخره الى هذه الاية نزلت في النظر ابن الحارث وكان يشتري من احاديث العجم - 00:10:20

وقصصهم يشغل الناس بها ويقول هذا مثل الذي يأتي به محمد اذا علم من اياتنا شيئا علم فيها قرائتان علم او علم هنا للمعلوم والبناء للمجهول البناء للمعلوم علم البناء للمجهول علم - 00:10:50

واذا علم من اياتنا شيئا يعني عرف او سمعها باذنيه من المؤمنين او سمعها من النبي صلي الله عليه وسلم بدأ يستهزئ بها ما يكفي ان يعرض عنها ولا يقبلها - 00:11:24

بل يستهزئ بها كما قال ابو جهل تعالوا تزقموا هذا الزقوم الذي يعدكم محمد في النار التمر والزبد تعالوا تزقموا وقوله ان محمد يذكر ان خزنة النار تسعه عشر كما قال الله جل وعلا عليها - 00:11:48

قال الا تكفوني اثنين واكفيفكم البقية قالوا بل اذا كفيتنا اثنين كفيناك الباقي. يقول لکفار قريش بهذا ويسخر منه والملائكة وخزنة النار كما وصفهم الله جل وعلا غراب شداد لا يعصون الله ما امرهم وي فعلون ما يؤمرؤن - 00:12:24

حرب اليهم تعذيب الكفار منبني ادم كما حرب الى بنى ادم الاكل والشرب وملائكة الله جل وعلا اقوياء اشداء ما تقاس بهم قوة المخلوق لها الادمي مهما اعطي من قوة - 00:12:57

وقد رفع جبريل عليه السلام قرى قوم لوط وهي سبع بطرف جناحه ورفعها الى السماء حتى سمع الملائكة في السماء صياح ديكتهم ونباح كالابهم ثم قلبها وقوة الملائكة لا تقاس بغيرها - 00:13:20

واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا يعني يستهزئ بها ويسخر ويقول عن القرآن هذا سحر وهذا شعر وهذا كنهانه وهذا افاصيص الاولين وحكاياتهم او لئك لهم عذاب مهين او لئك اي كل متصف بهذه الصفات - 00:13:44

متوعدون العذاب الاليم لهم عذاب مهين والعذاب قد يكون شاق لكنه شريف فيه نوع من العزة فليس العذاب كذلك بل وصفه الله جل وعلا بانه مهين يعني يسوقون عصارة اهل النار - 00:14:19

ويسوقون القبح والصديق ويسوقون الماء الخارج من فروج المومسات الزانيات والعياذ بالله فهو عذاب مؤلم ومع ذلك فيه مهانة وحقارة وذلة وخسة لانهم تكبروا وتعاظموا عن الاستجابة لدعوة الله جل وعلا - 00:14:49

تعاملهم الله جل وعلا بما يستحقونه من الاهانة والاحتقار كما ورد في الحديث ان المتكبرين في الدنيا يحشرون يوم القيمة امثال الذر يلا قطعهم الناس باقدامهم مقابل ما تكبروا احتقرهم الله جل وعلا وجعل الناس يمشون عليهم والعياذ بالله - 00:15:25

كما ان العمل الصالح تقربا الى الله جل وعلا يرفع الله جل وعلا بها به عبده فمن توضاً تواضع لله رفعه المتواضع طاعة لله ولعباد الله المؤمنين يتواضع لهم ويتدلل لهم - 00:15:58

يكافئه الله جل وعلا بان الله يرفع شأنه ويعلی مكانه من تواضع لله رفعه والله جل وعلا وصف المؤمنين بانهم اذلة على المؤمنين يعني متواضعين اعزه على الكافرين يعني عندهم العزة والقوة والغلظة في حق بجانب الكفار - [00:16:23](#)

اولئك لهم عذاب مهين. حقير خسيس يقول تعالى ويل لكل افاك اثم اي اخاك في قوله كذاب في فعله وقوله كافر بآياته وقوله يعني فعله اثيم. وقوله افاك يعني كذاب - [00:16:52](#)

وقلبه يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يعرض. نعم كافر بآيات الله ولها قال يسمع آيات الله تتلى عليه اي تقرأ عليه ثم يصير اي على كفره وجحوده استكبارا وعنادا - [00:17:21](#)

فإن لم يسمعها اي كأنه ما سمعها فبشره بعذاب اليم فأخبره ان له عند الله يوم القيمة عذاباً بما موجعاً و اذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً اي اذا حفظ من القرآن كفر به - [00:17:43](#)

واتخذه سخرياً وهزواً اولئك لهم عذاب مهين اي مقابلة ما استهان بالقرآن واستهزأ به ولها روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في [00:18:04](#)

ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو لا يجوز السفر في القرآن الى بلاد الكفار اذا خشي الماء من تسلطهم عليه لانه قد يتسلطون عليه فيهونونه ويحتقرونه - [00:18:23](#)

من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اخذوا من دون الله اولياء من ورائهم كلمة ورى يستعمل بمعنى الامام والخلف يقول مثلاً انا وراك يعني طريقك علي - [00:18:45](#)

وانتم تمر علي وهذا يقول الله جل وعلا من ورائهم اي امامهم العذاب في الدار الآخرة وقال اهل اللغة كلمة ورى من الكلمات التي تستعمل في الظدين للامام والخلف قالوا - [00:19:16](#)

يستعمل في الابيض والاسود يقال هذا جون يعني ابيض وهذا جون اي اسود وكقول الشاعر العربي الياس ورأي ان تراخت منيتي النسر الياس ورأي امامي يعني يقول ان تراخت منيتي ان طال عمري ما هو النتيجة؟ ما هو المآل - [00:19:47](#)

اصير ادب ديبها وازحفوا زحفاً ورأي بمعنى امامي وقيل المراد انها تأتيهم النار من الخلف ويقذفون فيها من خلفهم احتقاراً لهم ومهانة ثم فسر العذاب الحاصل له يوم ميعاده فقال من ورائهم جهنم - [00:20:21](#)

اي كلما اتصف بذلك اولى اولادهم كما في قوله تعالى من ورائه جهنم ويسبق من ماء وردت في القرآن اكثر من مرة وراء بمعنى امان يتضرره وقيل الورى اسم للجهة - [00:20:50](#)

التي يواريها الشخص من خلف او قدام يعني التي لا يراها الشخص وراء قدامه متوازية عنه او خلفه متوازية عنه ولا يغنى عنهم ما كسبوا ما ينفع ما اكتسبوه في الدنيا - [00:21:17](#)

من مال وولد وجاه كل هذا لا يفيدهم في الدار الآخرة والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ومن اعطاه الدنيا وهو لا يحبه فلا ينتفع بها في الدار الآخرة - [00:21:48](#)

ايحسبون ان ما نمدتهم من مال وبنين. نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ابتلاء وامتحان يبتلى الماء الماء بالمال والولد فيبتلى به الماء فينجح في هذا الامتحان او يخفق - [00:22:13](#)

من ينجح اعطي المال والولد فاستعن به على طاعة الله وصرف المال في طاعة الله ووجه الولد في طاعة الله جل وعلا فينجح في هذا الامتحان ويكون ماله وولده عوناً له على طاعة الله - [00:22:37](#)

ومن الناس والعياذ بالله من يعطي المال والولد فيستعين بما له على معصية الله ويربي ولد على معصية الله فيبعده هذا المال وهذا الولد عن الله. ويكون زيادة في عقوبته وهلاكه في الدار الآخرة - [00:22:59](#)

وكما قال الله جل وعلا انما اموالكم واولادكم فتننة. ابتلاء وامتحان وهنا يقول جل وعلا ولا يغنى عنهم اي لا يدفع عنهم ما عنده من مال وولد وحشم وخدم لا يغنو عنه شيئاً في الدار الآخرة - [00:23:24](#)

ولا ما اخذوا من دون الله اولياء كذلك الاولياء التي اتخاذوها الة من دون الله لا تنفعهم ويظنون انهم يستفيدون منها كما قال الله

جل وعلا عنهم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى - 00:23:50

واذا التفتوا الى الهتهم لتنفعهم في ذلك الموقف ما نفعت وهي لا يخلو اما ان تكون جمادات لا قيمة لها اشجار واحجار او صلح من الملائكة والانبياء والرسل يكفرون بشركهم وينكرونه ويبغضونهم لانهم اشركواهم بالله - 00:24:19

او كفار واياهم في نار جهنم كما قال الله جل وعلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اخذوا من دون الله اولياء - 00:24:53

اولئك ولا ما اخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم عذاب شديد فظيع ثم فسر العذاب الحاصل له يوم ميعاده فقال من ورائهم جهنم اي كل من اتصف بذلك - 00:25:17

سيصيرون الى جهنم يوم القيمة ولا يغنى عنهم ما كسبوا اي لا تنفعهم اموالهم ولا اولادهم ولا ما اخذوا من دون الله اولياء اي ولا تغنى عنهم الالهة التي عبدوها من دون الله شيئا - 00:25:39

ولهم عذاب عظيم هذا هدى. هذا اي القرآن هدى للمهتدين به والذين كفروا بآيات ربهم القرآن لهم عذاب من رجز اليم لهم عذاب من رجس والرجس اشد انواع العذاب او هو اخسها - 00:25:57

لهم عذاب من رجس اليم والله جل وعلا يبين انه انزل القرآن للهداية والدلالة والارشاد فمن اهتدى به واستدل وهو المؤمن المتقي الفائز في الدنيا والآخرة ومن اعرض عنه ولم يرفع به رأسا فقد توعده الله جل وعلا - 00:26:28

في هذا العذاب الخسيس الشديد الفظاعة يوم القيمة هذا هدى يعني القرآن والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وهو المؤلم الموجع - 00:26:59